مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

أوراق ثقافية

سمات وخصائص القوة الناعمة

شهد أحمد الغامدي

يونيو – 2024

تمهيد:

على مر السنين عُرفت معظم السياسات بقوتها الصلبة التي شكلتها عدة أدوات كالترهيب والقسر بما في ذلك اللجوء للحروب وإشعال الفتن وغيرها، وبالرغم من أن القوة العسكرية تعد سبباً في هيمنة الدولة وحضورها الدولي، كما هو الحال مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تكاد تكون القطب الأوحد عالمياً في الوقت الراهن، إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل أكسبتها قوتها العسكرية الجاذبية المطلوبة لكسب الشعوب وتوطيد علاقاتها مع الدول أجمع؟ وهل ساهمت تلك القوة في تحسين صورتها وسمعتها لدى الآخرين؟

بكل تأكيد يمكن القول بأن القوة لا يمكنها أن تحصد تعاطف المجتمعات، والدليل على ذلك أن دولاً مثل كوريا الجنوبية أو اليابان أو إسبانيا وغيرها، استطاعت بفضل استخدامها لأدوات مسالمة أن تشكل قوة ناعمه صاحبها تبني الأفراد لثقافات وأفكار تلك الدول وثقافات مجتمعاتها بناءً على تأثير حضورها، ليس الصناعي فحسب، بل وحتى الاجتماعي، والثقافي، والفني، وهنا يجدر التأكيد على أن القفزات التي تحققها الدول في هذا المضمار وتتقدم فيها وتتنافس بها مع غيرها لا يمكن أن تدوم مالم يكن هناك استثمار متواصل للموارد والمبادئ القادرة على إيجاد الثقة وزرع الانتماء والأمان لدى الشعوب المختلفة، ليصبح لها جمهورها في كل بقاع الأرض تدافع عنها وتساندها وتمكنها من تحقيق أهدافها السياسية. وعدا عن ذلك، فإنها قد تتراجع وتتخلف كما هو الحال مع دول كانت رمزًا تاريخيًا لا ينسى لكنها الآن باتت تضعف وتفقد سيطرتها وقوتها نظرًا لتراجع مستوى أدوات قوتها الناعمة

مفهوم القوة الناعمة:

تعرف القوة بشكل عام بإنها: المقدرة على توجيه سلوكيات الآخرين أو التأثير فيها أو في مجرى الأحداث عن طريق تصرفات معينة قادرة على خدمة مصالحها. وقد حدد (ناي،2004) أشكالاً للقوة تمكنها من التأثير في الآخرين، من خلال الإكراه، أو الإغراء بالأموال، أو التأثير عليهم بالجاذبية، وهذا الشكل الأخير هو ما تقوم على أساسه القوة الناعمة، وبالرغم من وجود عوامل متعددة تعزز القوة السياسية لكل دولة وتميزها عن غيرها، كالموقع الجغرافي، وعدد السكان، والثروات الطبيعة، والتطور الصناعي والتكنولوجي والعسكري، إلا أن القوة الناعمة تتفرد في كونها أداة متاحة للجميع، وتخضع لمدى قدرة كل دولة على توظيفها التوظيف الأمثل.

وحول بدايات مصطلح القوة الناعمة، فيمكن القول بأنه ظهر لأول مرة عام 1990م عن طريق عالم السياسة " جوزيف ناي" الذي تطرق له في مقالاته وتوسع في شرحه من خلال عدد من الكتب السياسية الهامة. وكان من التعريفات التي بدأ بها قوله: "بأنها القدرة على التأثير في الآخرين للحصول على النتائج المطلوبة من خلال الجاذبية وليس بالقهر أو العقاب"؛ ويضيف: بأن الإنسان بإمكانه التأثير على سلوك الآخرين دون الضغط عليهم إذا استطاع إقناعهم بأن أهدافه مشروعة (ناي.2004).

أما عن الكيفية التي يمكن من خلالها تحقيق هذا النوع من الإقناع فيعوزها ناي في القدرة على "أن تكون جذابًا بالنسبة للآخرين، لا أن تضعهم في صفك وجانبك بواسطة الإكراه واستخدام السلاح أو بدفع الأموال".

القوة الناعمة تتفرد في كونها أداة متاحة للجميع، وتخضع لمدى قدرة كل دولة على توظيفها التوظيف الأمثل

وعلى الرغم من استهداف كلا القوتين الناعمة والصلبة التأثير في الآخرين، إلا أن أنماط السلوك لدى كل منهما وما يقومان عليه مختلف؛ فالقوة الصلبة تقوم على التهديد والإرغام والاغواء، وعلى النقيض من ذلك تقوم القوة الناعمة على الجاذبية بعيدة كل البعد عن العقاب أو الإجبار

وفي ذات السياق هناك نوع ثالث من القوة يسمى بالقوة الذكية وهي استراتيجية تمزج ما بين القوة الناعمة والقوة الصلبة، إذ تتطلب بعض القضايا توظيف قوة ناعمة وقوة صلبة عسكرية واقتصادية لتصحيحها ولفرض التغيير فيها. ومع ذلك فإن هذا التوظيف للقوة الصلبة لتخدم القوة الناعمة ينبغي أن يقوم وفق مزيج يتناسب مع الظروف التي يتم التعامل معها. (كاتب،2019).

شكل رقم 2-2-1 مفاهيم ذات الصلة والمقاربة لمفهوم القوة الناعمة

أهداف القوة الناعمة:

تعد الدول والسياسات التي تدرك الجاذبية والتأثير في الآخرين هي الأكثر إيمانًا بالقوة الناعمة ومعناها، وهو ما يجعلها تملك نفوذًا وسلطة تتفوق على غيرها، وتحظى بشعبية أكبر تساهم في خدمة مصالحها وأغراضها. وبناء على ذلك، ليس مستغربًا أن يحمل هذا

المفهوم الكثير من الغايات والأهداف التي تسعى الدول من خلالها توظيفه واستثماره، أما هذه الأهداف فيمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام، تشمل

1) بناء وإبراز صورة ذهنية إيجابية للبلد على نحوٍ يتيح لها الظهور بشكل جذاب للعالم ويميزها بين الدول، ويندرج ضمن هذا الهدف النشاطات الدبلوماسية العامة والتي تعمل على تعزيز وتأكيد الصورة الخارجية لأي دولة وتستخدم من قبلها للتواصل مع المجتمعات الأخرى وفتح باب الحوار لزيادة مساحات التعارف والتفاهم وتبادل الثقافات.

2) استمالة الدول الأخرى وتشكيل التحالفات؛ حيث يركز هذا الهدف بشكل رئيس على أهمية الأعمال المشتركة مع الدول، وذلك رغبة في كسب التأييد الذي يمكن أن يتحقق بصورة متماسكة عند تشكيل ائتلافات متنوعة مع عدة دول لأجل تحرك جماعي

استمالة الدول الأخرى وتشكيل التحالفات؛ حيث يركز هذا الهدف بشكل رئيس على أهمية الأعمال المشتركة مع الدول

3) إقناع الآخرين بالأفكار ووجهات النظر على نحوٍ يقود إلى تغيير توجهات أفراد، أو الجماعات، أو الدول، وهذا بدوره يغير السلوك وفقًا لما يخدم المصالح التي تريدها الدولة. ومن المهم التنويه على أن هذا النوع لا يتحقق من خلال محاولات فرض الأفكار المراد تحسينها أو تغييرها بالقوة؛ وإنما يتطلب تقديمها أو عرضها بشكل جذاب يساعد في تبني الآخرين لها بطواعية.

4) الحفاظ على وحدة المجتمع، وكذلك التكتلات والتحالفات السياسية أو الاقتصادية داخل الدولة الواحدة، ويمكن الوصول إلى هذا الهدف من خلال رفع انتماء وولاء الشعب لوطنه بالإضافة إلى إبقاء التكتلات والاتحادات والروابط التي تربطها والاتفاقيات التي تجمعها مع الدول الأخرى، والمحافظة عليها مثل دول مجلس التعاون الخليجي والاتحاد الأوروبي وغيرها،

5) خلق أبطال وطنيين وتثبيت التركيز على الأداء المميز للقيادات السياسية سواء في المؤتمرات أو الاجتماعات الدولية، وذلك لرفع شعبيتها المحلية وتشجيع الوحدة الوطنية، مع الاهتمام بالدعم الشعبي للحكومة وقد يبدو هذا الهدف منطبقًا على المجتمع المحلي، ولكنه باستثماره يمكن أن تتسع دائرته لتتحول من محلية إلى شعبية دولية تقف معها حتى في الأزمات التي قد تحدث لها. (العواد.2016).

أهمية القوة الناعمة:

شكلت القوتان العسكرية والاقتصادية في العصور السابقة أهمية استراتيجية لتحقيق الدول بعض أهدافها الدولية، غير أن التطورات التكنولوجية والإعلامية والسياسية برهنت أن تلك الأهداف لا يمكن أن تفرضها القوة الصلبة، بدليل أن مجموعة من الدول وبخاصة الآسيوية استطاعت أن تفرض ذاتها عبر وسائل ورسائل أقل حدة في وصلها وأكثر فاعلية من غيرها، وهي ما عرفت بالقوة الناعمة التي ظهر تأثيرها جلياً في رقعة أوسع على الحكومات والشعوب معًا، واتضح أن الاستمالات السلمية القائمة على أساليب الإقناع والجذب عبر هذا النوع من القوة أقدر على تحقيق أهداف الدول، ومن هنا تبرز أهمية القوة الناعمة التي تتلخص في التالي:

1) تعزز الترابط بين الدول والشعوب المختلفة خصوصًا مع تضاعف آثار العولمة التي زادت من التداخل الاجتماعي والثقافي والاقتصادي في النظام الدولي. كما أنها تساعد في التنقل بسهولة بين البلدان المختلفة وبخلاف ما كانت تسببه الأساليب القسرية

2) تمثل القوة الناعمة أداة سلم مهمة قادرة على تحقيق الأمن المستدام على مستوى طويل الأمد، وتعزيز قيم الاحترام والتعاون بين شعوب الأرض.

3) تحدث القوة الناعمة تأثيرًا اقتصاديًا استثنائيًا تغذي الروابط الثقافية والاجتماعية بين الشعوب، وتشكل أداة أكثر إقناعًا خاصة لدى المجتمعات المزدهرة والمتمكنة والواعية سياسيًا. (Gallarotti,2011)

مواصفات القوة الناعمة:

كي تكون أداة فاعلة ومؤثرة، لابد أن تتوافر للقوة الناعمة جملة من المواصفات المطلوب توافرها في مضامين أدواتها، وتشمل

1) أن تكون منبثقة من هدف واضح ومجسدة له، هو رؤية الدولة وتطلعاتها عن صورتها الذهنية المأمولة، وقادرة على تشكيل تصورات الدول والشعوب الأخرى حولها، بما يسهم في توجيه مشاعرهم وسلوكياتهم تجاهها

2) أن تنجح في توظيف كافة الأدوات الاتصالية والثقافية والدبلوماسية والسياحية والصناعية والاقتصادية، وغيرها مما يمكن أن يحمل رسائل إيجابية عنها؛ لتشكل رسالة متكاملة موحدة لصناعة الصورة المأمولة.

توظيف كافة الأدوات الاتصالية والثقافية والدبلوماسية والسياحية والصناعية والاقتصادية، وغيرها مما يمكن أن يحمل رسائل إيجابية

3) أن تكون نتاج تخطيط مهني دقيق يضمن المصداقية والدقة عدم التناقض في الرسائل الموجهة، والبعد عن المبالغات أو العشوائية والارتجال أو الطرح المباشر في محاولة الوصول للجمهور المستهدف.

4) مراعاة حقيقة أنها قوة قابلة للنقص والزيادة، والتقدم والتراجع، مما يستدعي ضرورة الاستمرارية في الاتصال والحرص على الجاذبية في تقديم الذات والتقرب للجمهور، ولهذا باتت المواد الثقافية من أبرز أدواتها لقدرتها بما تحتويها من مضامين مثيرة ولافتة على الرسوخ في أذهان المتلقين والتداول بين أفرادهم، وهذا يمنحها القدرة على تعميم رواية وسرد الوقائع، انطلاقاً من حقيقة مفادها

أن "الفائز اليوم من تفوز روايته للأحداث". (مركز الحرب الناعمة للدراسات،2014).

مقومات القوة الناعمة وشروطها:

ومهما يكن من أمر، إلا أن تكوين استراتيجية قوة ناعمة حقيقية لأي دولة ومنظمة يتطلب ثلاثة شروط رئيسة هي

1) الاستدامة: ذلك أن امتلاك الدول لخاصية القوة الناعمة، لا يمكن أن يستمر من دون المساهمة الدائمة في تطويرها وتنفيذها بأشكال إبداعية جذابة تتيح لها البقاء في نمو متصاعد وتحقيق الأهداف على المدى الطويل، حتى لا تفقد قوتها وأهميتها

2) المؤسساتية: من أجل تنفيذ استراتيجية قوة ناعمة فعالة لابد من أن تكون هناك جهة محددة لمراقبتها ومتابعة سير خطة تنفيذها، مع ضرورة أن تكون جهة إدارتها ذات كفاءة عالية وترجع لحكومة وقيادة البلاد المنشودة بطريقة مباشرة

3) التنوع: مما يساعد في قبول أي ثقافة لأي دولة وتأثير استراتيجية قوتها الناعمة هو اتسامها بالتنوع الذي يوحي بطابع من الذكاء والتجديد وهذا بطبعه له دور في اتساع الانتشار عن طريق توظيف واستعمال كافة الأدوات والمؤشرات والموارد والمجالات سواء كانت (سياسية، اقتصادية، ثقافية، رياضية، تقنية وغيرها الكثير) (الحويل،2021).

موارد وأدوات القوة الناعمة:

يخطئ من يظن أن السياسة الخارجية للدول يمكن أن تحقق النجاح والتفوق من خلال استخدام القوة العسكرية، أو أنها السبيل المناسب لتلبية احتياج الدولة وسعيها المستمر لإحداث التأثير الفعال على النظام العالمي لتحقيق أهدافها وغاياتها على نحو يتوافق مع المستوى الوطني

(مصالح البلاد) والوضع الدولي، ذلك أن مثل هذا الطموح لا يتحقق إلا بالاستثماروالتوظيف الأمثل لأهم الأساليب المعززة والمكملة لجميع أنواع القوى الأخرى وهي أدوات القوة الناعمة

وتتلخص تلك الأدوات في الإمكانيات والموارد، التي تختلف باختلاف الحكومات والدول والشعوب المستهدفة، ويمكن إيجازها في التالي

1) جاذبية التبادل الثقافي والحضاري من خلال المقومات الثقافية الشعبية أو النخبوية، ويقصد بالشعبية تلك المقومات التي تركز على جوانب الترفيه والمتعة من خلال المسلسلات والمطاعم والأسواق وكافة الأنماط الاستهلاكية، أما النخبوية فهي تلك التي تفضلها الفئات المتعلمة والطبقة العليا والمهنيين في التخصصات النوعية، وذلك كمواد الأدب والفن

2) القيم والسياسات المحلية التي تعززها الديمقراطية والحكومة

3) القيم والسياسات الخارجية التي ترتبط بالعمل وفق أطر قانونية مبتعدة عن الانفرادية وهذه القيم أصبح من السهل نشرها في عصر الرقمنة الحالي (الحويل،2021).

جاذبية التبادل الثقافي والحضاري من خلال المقومات الثقافية الشعبية أو النخبوية

4) أنشطة العلاقات العامة السياسية التي تتم بالتعاون مع دول أخرى تساعد على تكوين تحالفات وروابط وثيقة تتسم بالتفاوض والتبادل الذي يصنع من هذا التفاهم والاتحاد قوة ضد أي دول معادية (Ефанова ,2018).

5) القوة الاقتصادية للدولة؛ حيث إنه ليس من السهل فصل القوة الناعمة عن نظيرتها الاقتصادية، ذلك أن العديد من العلاقات الدولية المعاصرة تعتمد على التفاعل بين الديناميات الاقتصادية والناعمة، وهذا التفاعل هو وسيلة لجذب السياح والدول نحو الثقافات الوطنية المتعددة بما يساهم في نمو الاقتصاد (Carmina-ti,2022).

6) الدبلوماسية الرياضية، وهذا العامل ليس وليد العصر الحديث؛ وإنما ضارب في القدم؛ فالعلاقة بين الرياضة والسياسة تعود إلى المسابقات الرياضية في اليونان القديمة، وبمرور الأزمنة ومع تطور الرياضة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين أصبحت الدول بكافة مستوياتها تستخدم الرياضة وخاصة الألعاب الأولمبية لتحقيق الأهداف الدولية، ومما لا شك فيه أنها باتت لغة عالمية تنافسية، وبهذا تشكل الرياضة منصة جذابة للبلدان والمدن والعلاقات المجتمعية، ويدعم ذلك قول نيلسون مانديلا الذي استخدم الرياضة لتوحيد جنوب إفريقيا، الذي أكد على أن: "الرياضة لديها القدرة على تغيير العالم". وسعيًا لهذا التغيير تستخدم العديد من الدول والبلدان الرياضة كأداة لبناء الجسور بين مختلف السياسات والحكومات والشعوب، لعلاقات دبلوماسية أكثر فاعلية (Dubinsky,2019).

7) المساعدات والإغاثات الإنسانية، التي تلامس مشاعر المجتمعات، وتدين لأصحابها بالفضل في التغلب على الأزمات والصعوبات، فيسهم كل ذلك في تعزيز وترسيخ الصورة الإيجابية لأصحابها، ويبقى المتلقين مدانين لهم بالمعروف والعرفان لأزمنة طويلة

وبالإجمال يتضح أن القوة الناعمة توظف العديد من المؤثرات والأدوات بمختلف مجالاتها الإعلامية والسياسية والرياضية والثقافية والفنية والسينمائية والتعليمية والأكاديمية وكل مورد لا يدخل ضمن تصنيف القوة العسكرية والصلبة

المراجع العربية:

- الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية. (2014). مركز الحرب الناعمة للدراسات. لبنان

- الحويل، فيصل (2020). حكايا القوة الناعمة. دار تشكيل للنشر والتوزيع. السعودية: الرياض

- العواد، تركي (2016) القوة الناعمة: تعريفها ومصادرها وأهميتها واختلافها عن القوة الصلبة الدراسات الدولية، العدد 27.

- كاتب، سعود (2019). الدبلوماسية العامة: القوة الناعمة السعودية في عصر ثورة المعلومات

المراجع الأجنبية:

- Carminati, D. (2022). The economics of soft power: reliance on economic resources and instrumentality in economic gains. Economic and Political Studies, 10(1), 19-43.

- Dubinsky, Y. (2019). From soft power to sports diplomacy: A theoretical and conceptual discussion. Place Branding and Public Diplomacy, 15(3), 156-164.

- Ефанова, Е. В. (2018). Инструменты" мягкой силы" во внешней политике государства. Вестник Российского университета дружбы народов. Серия: Политология, 20(3).

- Gallarotti, G. M. (2011). Soft power: what it is, why it's important, and the conditions for its effective use. Journal of Political Power, 4(1), 25-47.

- Nye,Joseph.(2004).soft power. Obican library.

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

www.ar.grc.net

الرياض

مكتب FN11A، البرج الشمالي
مؤسسة الملك فهد الفرعي، العليا
هاتف: 2112567 ، 966-11-2031188+
البريد الإلكتروني: info@grc.net

جدة

30 شارع راية الإتحاد (19)
ص.ب 2134 جدة 21451
المملكة العربية السعودية
هاتف: 966-126511999+
فاكس: 966-126531375+
البريد الإلكتروني: info@grc.net

جنيف - سويسرا / كامبريدج - بريطانيا / بروكسل - بلجيكا

Geneva - Switzerland
Gulf Research Center
Foundation
Avenue, de France 23
1202 Geneva switzerland
Fax: +41227162730
Email: info@grc.net

Cambridge - England
Gulf Research Center
Cambridge University of
Cambridge, Sidgwick
Avenue,Cambridge
CB3 9DA, UK
Tel: +760758-1223-44
Fax: +335110-1223-44

Brussels - Belgium
Coming Soon